مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)

جهود المحدث نذير حسين الدهلوي في خدمة السنة النبوية وما كان يتميز به

The Efforts of the Muhaddith Nazeer Husain Al-Dehalwi in Serving the Prophetic Sunnah and What Distinguished him

نذير أحمد عبد الواحد[1] محمد أبو الليث الخيرآبادي[2]

Nazeer Ahmed Abdul Wahid Mohammed Abullais al-khairabadi

ملخص البحث

إن أرض الهند يحق لها أن تفتخر بجهود أئمة الحديث في القرن الثالث عشر الهجري الذين نشروا راية السنة في ديار الهند تعليما وتأليفا وشرحا وعملا ودعوة، وعلى رأسهم الإمام المحدث الجليل السيد نذير حسين الدهلوي (1225-1320هـ)، أمضى حياته في التدريس والإفادة من غير كلل ولا ملل، وقصده طلبة الحديث من كل أنحاء شبة القارة الهندية بل من خارجها من العرب وأفغانستان وتركمانستان والمغرب وأقطار أخرى، وكثرت تلامذته جدا حتى كانوا ألوفا مؤلفة، وكان من آثاره الحسنة إحياء السنة علما وعملا ودعوة، وقد آتاه الله ما تميز به على أقرانه ومعاصريه من اطلاعه الواسع في الكتب وحفظه واستحضاره وتحقيقه في المسائل ودعوته إلى تطبيق السنة من غير تقليد، كما تميزت دروسه بالتقرير البليغ، والقدرة على التفهيم، وسعة الأفق، وصبره وإخلاصه في التدريس. وقد شهد العلماء في زمانه وبعده بجهوده العظيمة في خدمة السنة النبوية فهو إمام السنة في القرن الثالث عشر في الهند حقا.

كلمات مفتاحية: الهند، خدمة السنة، السيد نذير حسين، إحياء السنة، جهود، التدريس.

ABSTRACT

The Indian land has rights in priding for efforts of Scholars of *Ḥadīth* of 13th century AH, who spread Sunnah in India; by educating, authoring, explaining, acting, and advocating people on it. A Scholar who presided others is Imām Nazeer Ḥusain al-Dehlawī (1225 – 1320 AH). He spent his life teaching and guiding without any weariness or boredom, intending students not only from India, but from outside; from

[1]Student in Department of Quran and Sunnah studies, Kuliyyah of Islamic revealed knowledge and Human Science, International Islamic University Malaysia. nazeermadani@gmail.com

[2] Professor in Department of Quran and Sunnah studies, Kuliyyah of Islamic revealed knowledge and Human Science, International Islamic University Malaysia.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)

Arabia, Afghanistan, Turkmenistan, Morocco, and others, having students in thousands. His traces lie in reviving the knowledge, practice, and *Dawah* of *Sunnah*. He was distinguished through extensive knowledge, extraordinary memory, and knowledge evocation, he pursued deep investigation and called for practice of Sunnah without blind imitation, he stood tall for eloquence, understandability, broad-mindedness, patience and sincerity. Scholars of his time and afterward, stand witness to his efforts in serving and reviving the *Sunnah*. He is truly the chief of the *Sunnah* in the 13th century in India.

Keywords :India, Serving the Sunnah, Nazeer Husain, Reviving the Sunnah, effort, teaching.

المقدمة:

الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث العلامة السيد نذير حسين بن جواد علي الحسيني الدهلوي، المتفق على جلالته ونبالته في العلم والحديث. ترك وراءه آثارا حسنة، أمضى ستين سنة من حياته في تدريس التفسير والحديث والفقه من غير كلل ولا ملل، وخرج آلاف التلامذة الذين اقتدوا به في خدمة السنة ونصرة الدين، كان له دور كبير في نشر مذهب أهل الحديث في شبه القارة الهندية.

ولد سنة 1225هـ بقريته سورج كدها من أعمال بهار – بكسر الموحدة – ونشأ بها، وتعلم الخط والإنشاء، ثم سافر إلى عظيم آباد وأدرك بها السيد الإمام الشهيد أحمد بن عرفان الحسني البريلوي وصاحبيه الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي والشيخ عبد الحي بن هبة الله البزهانوي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف، فملأ قلبه من الإيمان وغشيه نور المعرفة، فسافر للعلم وأقام ببلدة "إله آباد" أياماً، وقرأ المختصرات على أعيان تلك البلدة، ثم سافر إلى "دهلي" وأقام في مقامات عديدة أثناء السفر حتى دخل "دهلي" سنة ثلاث وأربعين، ولازم دروس الشيخ المسند إسحاق بن محمد أفضل العمري الدهلوي ، وأجازه الشيخ المذكور، فتصدر للتدريس والتذكير والإفتاء، ودرس الكتب الدرسية من كل علم وفن لا سيما الفقه والأصول إلى سنة سبعين ومائتين وألف، وكان له ذوق عظيم في الفقه الحنفي، ثم غلب عليه حب القرآن والحديث، فترك اشتغاله بما سواهما إلا الفقه. رزقه الله سبحانه عمراً طويلاً، ونفع بعلومه خلقاً كثيراً من أهل العرب والعجم، انتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند. كان الشيخ آية ظاهرة، ونعمة باهرة من الله سبحانه في التقوى والديانة، والزهد والعلم والعمل، والقناعة والعفاف، والتوكل والاستغناء عن الناس، والصدق وقول الحق،

والخشية من الله سبحانه، والمحبة له ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، اتفق الناس ممن رزقه الله سبحانه حظاً من علم القرآن والحديث على جلالته في ذلك. ولم يكن للسيد نذير حسين كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره، وكانت وفاته 1320هـ ببلدة "دهلي"، رحمه الله ونفعنا ببركاته، آمين[3].

فهذا الإمام العظيم نريد أن نلقي نظرة سريعة على جهوده في خدمة السنة والعلم وآثاره الحسنة وما تميز به على أقرانه ومميزات دروسه.

مشكلة البحث:

إن السيد نذير حسين الدهلوي رحمه الله تعالى يعتبر من أعلام السنة وكبار المسندين الذين يدور عليهم الإسناد في العصر المتأخر، ولكن لا توجد عنه أبحاث ودراسات كافية تفي بمكانته وجهوده، وخاصة أمام القارئ العربي، فلا بد من تدارك هذا النقص في الأبحاث والدراسات وإبراز جهود هذا الإمام.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول إبراز جوانب التميز في شخصية هذا الإمام المحدث السيد نذير حسين الدهلوي ودروسه، كما تبرز شهادات العلماء في بيان جهوده العظيمة في خدمة السنة النبوية.

المناقشة:

المبحث الأول: جهوده العظيمة في نشر السنة وشهادات علماء عصره ومن بعدهم

جلس السيد نذير حسين الدهلوي رحمه الله تعالى للتدريس والإفادة بعد هجرة شيخه الشيخ المحدث الشاه محمد إسحاق الدهلوي، وكان يدرس جميع العلوم المتداولة لمدة ثنتي عشرة سنة أي إلى سنة 1270هـ، ثم غلب عليه حب القرآن والسنة، فاشتغل بتدريس التفسير والحديث والفقه وترك ما سوى ذلك، واستمر على تدريس هذه العلوم لمدة خمسين سنة، إلى أن جاءه اليقين، فكانت مدة تدريسه اثنتين وستين سنة أي بعد هجرة شيخه إلى مكة، مع العلم بأنه كان يدرس قبل هجرته أيضا[4]، فإذا ضمت هذه المدة تكون مدة تدريسه تقريبا سبعين سنة. وقد أشاد العلماء المنصفون بجهوده العظيمة في خدمة العلم والسنة وإعداد التلامذة.

---

[3] انظر: عبد الحي اللكنوي، **نزهة الخواطر**، ج8، ص1391-1393. بتلخيص وتصرف.

[4] انظر: السيالكوتي، **تاريخ اهل حديث**، ص427.

قال الشيخ شاه فضل رحمن كنج المرادبادي، والذي كان تلميذا للشاه محمد إسحاق الدهلوي، وخليفة الشاه محمد آفاق، قال: "المولوي نذير حسين، فليقل فيه من شاء ما شاء، ولكن فيض الحديث النبوي الذي جرى منه في الناس لم يحصل مثله لأحد"[5].

وقال الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني: "إنه فرد زمانه ومسند وقته وأوانه ومن أجل علماء العصر، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه وتقواه، وأنه من الهادين والمرشدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلمين لهم"[6].

وقال الشيخ خواجه غلام فريد الصوفي الحنفي: "سبحان الله هو كأنه صحابي، يكفي لمعرفة عظمة شخص ألا يكون له نظير، وفي زماننا هذا لا يوجه له نظير في علم الحديث"[7].

وقال تلميذه المحدث العلامة شمس الحق العظيم آبادي: "قد نفع الله تعالى بعلومه خلقه، له منة عظيمة على خلق الله تعالى، أما رأيت أنه كيف أشاع علم الحديث، وكيف روج السنن، وما ترى من آثار السنة النبوية فهي من أنوار فيوضاته، وإن كان غيره من النبلاء الأتقياء المحققين مشاركا فيها، ليس في بلاد الهند بلد بل ولا قرية إلا بلغت فيضانه، وتلاميذه موجودة فيها، يروون الأحاديث، ويروجون السنن ويطهرون الناس عن اعتقاد الشركيات والبدعات والمنكرات والمحدثات، والله يتم نوره ولو كره الكارهون، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"[8].

وقال تلميذه العلاَّمة المحدِّث الشيخ عبد الرحمن المبارَكْفُوري: "أفاد شيخنا بعلومه ونفع بإفاضته خَلْقاً كثيراً لا يُحصى عددهم، فأنارت بأنوار فيوضه البلاد، وأضاءت بأضواء علومه الأمصار، انتشر تلامذته في جميع أقطار الأرض، من الهند والعرب وغيرهما. فليس من بلدة ولا قرية إلا وقد بَلَّغ بها نفحاته المِسْكِيَّة، ووَصَّل إليها فوحاته العلمية"[9].

---

[5] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص296.

[6] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص310.

[7] انظر: خواجه غلام فريد، **مقابيس المجالس المسمي بـ إشارات فريدي**، ص796.

[8] انظر: العظيم آبادي، **غاية المقصود**، ص54.

[9] انظر: عبد الرحمن المباركفوري، **مقدمة "تحفة الأحوذي"**، ص52-53.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

وقال المحدث محمد إبراهيم السيالكوتي: "علم الحديث هو فنه الخاص، والذي تم على يديه من خدمة علم الحديث الشريف ونشره في أصقاع الهند لا يمكن أن يحصل مثله من فرد واحد غيره"[10].

وقال الشيخ فضل حسين المظفربوري: "إنه لا يوجد له نظير في إشاعة العلوم الحديثية"[11].

وقال الشيخ أبو الكلام آزاد: "مولانا السيد نذير حسين الدهلوي هو آخر مركز للحديث الشريف وعلومه في أرض الهند[12]"

وقال الشيخ المؤرخ السيد سليمان الندوي: "اشتغل مولانا السيد نذير حسين بالتدريس والإفادة في "دهلي"، وكان الطلبة يتوافدون عليه أفواجا من الشرق والغرب، ... وكان من آثار هذه الحركة العلمية أن صفت الطبائع مما علق بها من الصدأ القديم، وارتفع ما شاع وساد بأن باب التحقيق قد أغلق وطريق الاجتهاد قد سد، وصار الناس يحققون ويجتهدون مستدلين بالكتاب وأحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ورجعوا إلى منبع الهداية الأصيل الصافي بدلا من مستنقعات القيل والقال"[13].

وقال الشيخ العلامة مناظر أحسن الجيلاني من تلامذة العلامة محمد أنور الكشميري، معترفا بفضل حركة أهل الحديث في اعتناء الحنفية بالكتاب والسنة أحد كبار علماء الحنفية: "إن اعتناء أحناف شبه القارة الهندية بالنبعين الأساسيين للدين الكتاب والسنة فيه دخل كبير لحركة أهل الحديث ورفض التقليد، وإن لم يترك عامة الناس التقليد إلا أنه قد تحطم سحر التقليد الجامد والاعتماد الأعمى"[14]، وهذا اعتراف بجهود المحدث السيد نذير حسين في نشر علم الحديث في الهند لأنه رائد مدرسة أهل الحديث في شبه القارة الهندية.

وقال المؤرخ الشيخ محمد إسحاق بتي: "بسبب جهوده التدريسية عظمت في علماء شبه القارة رغبة ترجمة القرآن الكريم ودواوين الحديث الشريف، وظهرت تفاسير القرآن الكريم وشروح كتب السنة، شيدت المساجد وعمرت،

---

[10] انظر: السيالكوتي، **تاريخ اهل حديث**، ص427.

[11] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص121.

[12] انظر: أبو الكلام آزاد، **آزاد كي كهاني آزاد كي زباني**، (دهلي: حالي ببلشنك هاؤس، ط1، 1958م)، ص102.

[13] انظر: إمام خان النوشهروي، **تراجم علماء اهل حديث**، ص44-45.

[14] انظر: مناظر أحسن الجيلاني، **مجلة برهان**، (ج41، عدد 2، أغسطس سنة 1958م)، ص90.

واتجه الناس إلى اتباع السنة، وأسست مدارس في أماكن شتى، وكل هذه الجهود والمساعي إنما تدل على حقيقة على أن حضرة السيد نذير حسين الدهلوي هو مجدد عصره، وآثار تجديده بارزة واضحة المعالم في العالم الإسلامي كله وخاصة شبه القارة الهندية (الهند والباكستان والبنغلاديش)"[15].

وقال المؤرخ الشيخ قاضي محمد أسلم سيف: "درس الصحيح للبخاري والصحاح الستة في حال العسر واليسر لمدة ستين سنة باستمرار كالجبل الشامخ في الاستقامة، وملأ أرض الهند بعلم الحديث، وأشرقت أنواره في شبه القارة الهندية، وسمعت أصوات قال الله وقال الرسول الجميلة من كل جانب"[16].

يقول الشيخ عبد العليم بن عبد العظيم البستوي في حاشية كتاب "محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه": "ولا شك أن الشيخ نذير حسين الدهلوي –رحمه الله– هو مجدد السنة النبوية في القارة الهندية وغيرها، فانتشر تلامذته في جميع البقاع حاملين لواء التوحيد والسنة، وعددهم لا يحصى، وعدد مؤلفاتهم لا يحصر، وفتحوا مئات المدارس، وقاموا بحركة إسلامية صحيحة لا يوجد لها نظير إلا نادرا، وإن آثار التوحيد واتباع السنة النبوية التي نراها في القارة الهندية في هذه الأيام في كل ذلك يرجع الفضل إلى هذا الإمام العظيم"[17].

ويقول الدكتور عبد الرحمن الفريوائي: "ابتدأت حركة إحياء السنة في شكلها القوي في أواخر القرن الثالث عشر وتنورت بأشعتها بلاد "دهلي" و"بهار" و"بنكال" وجنوب الهند وشمالها وبلاد السند و"كجرات" و"دكن" و"سرحد" و"فنجاب"، بل تجاوزت إلى البلاد الإسلامية، فكانت مثل تلك الحركة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. وقاد هذه الحركة العلمية والإصلاحية مجددا عصرهما الإمام النواب صديق حسن البوفالي والامام السيد نذير حسين المحدث الدهلوي. فخدم الأول علوم السنة بالتأليف والنشر وبذل الأموال الطائلة واحتضان العلم والعلماء بكل جد ونشاط وبكل جود وحماس، وخدم الثاني علوم السنة وإحيائها بتدريس الحديث مدة طويلة تستغرق اثنين وستين عاما، وكانت هذه المدرسة السلفية متأثرة بفكر الإمام إسماعيل الشهيد الواضح النير ومنهجه

---

[15] انظر: محمد إسحاق بتي، **دبستان حديث**، (لاهور: مكتبة قدوسيه، ط1، 2008م) ص52.

[16] انظر: القاضي أسلم سيف، **تحريك اهل حديث تاريخ كي آئينه مين**، ص322.

[17] انظر: مسعود عالم الندوي، **محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه**، (الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: 1404هـ/1984م)، ص65.

السلفي القويم الذي كان يهدف إلى دعوة الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح. وكان شعار أصحاب هذه المدرسة العمل بالحديث وعدم التقيد بالتقليد والاجتناب عن التصوف الشكلي. وبجهود هذين الإمامين المتضافرة نشطت حركة إحياء السنة نشاطا كبيرا فكثر المعتنون بعلوم الكتاب والسنة وكثر دعاتها وكثرت المؤلفات في علوم السنة ونشرت كتب السنة بكثرة كاثرة، في عصر انقراض دولة المسلمين الذي بلغت حركة السنة فيه منتهى الضعف"[18].

المبحث الثاني: العوامل التي ميزته على الأقران

من العوامل التي أدت إلى تميز السيد على علماء عصره وتفوقه عليهم إضافة إلى ملازمته دروس الشاه محمد إسحاق الدهلوي لمدة ثلاث عشرة سنة، وما منحه الله من الحرص على طلب العلم والمجاهدة في تعلمه وتعليمه والحفظ القوي والتزامه التحقيق في المسائل وإعماله الفكر في الدلائل والترجيح في الخلافيات، وما آتاه الله من صفات الزهد والتقوى والورع التي لها دور كبير في البركة في العلم، ما يلي:

أولا: كثرة مطالعته للكتب واطلاعه الواسع:

كان السيد شغوفا بمطالعة الكتب من كل فن وعلم، ويدون أهم الفوائد في كراسة عنده، وكان ينسخ الكتب النادرة، ونشأ على هذه العادة منذ أيام الطلب، كما ذكر ذلك في إحدى رسائله إلى المولوي السيد عبد العزيز الصمدني: "في تلك الفترة كان شوق مطالعة الكتب عندي شديدا"[19]، وكان في ذلك العهد توجد مكتبتان كبيرتان في "دهلي"، المكتبة الملكية والمكتبة العزيزية، ويسر الله له الاستفادة منهما، أما المكتبة الملكية فكانت تقع في القلعة، وكان ينجمع فيها الكتب من مئات السنين بل من أول قيام الدولة الإسلامية في الهند، ولأن علاقة السيد المحدث مع الميرزا فخر الدين ولي عهد السلطان بهادر شاه ظفر كانت قوية، كانت له القدرة الكاملة على الوصول إلى المكتبة، كان يقرأ الكتب داخل المكتبة، كما كان يستعير الكتب منها ويقرأها في بيته، وكان من عادته قراءة الكتب بالاستيعاب من أولها إلى آخرها، وكان يدون الفوائد في كراسة عنده مخصصة من أجل هذا الغرض وكان يسميها الكشكول. وأما المكتبة العزيزية

[18] انظر: عبد الرحمن الفريوائي، **الحركة السلفية ودورها في إحياء السنة**، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، السنة الثانية عشرة، العدد 46، ط: 1400هـ/1980م)، ص37.

[19] انظر: السيد نذير حسين، **مكاتيب نذيريه**، ص61.

فهي مكتبة مولانا الشاه عبد العزيز بن شاه ولي الله الدهلوي، كان الاهتمام بجمع الكتب بدأ من قبل جده الشاه عبد الرحيم، وأضاف إليها ابنه الشاه ولي الله الدهلوي إضافات كثيرة، ثم في زمن ابنه الشاه عبد العزيز الدهلوي تحولت إلى مكتبة منظمة وزاخرة بالكتب، وقد أعان في جمع الكتب بالمال والي الحكومة الإنجليزية آنذاك، وطلب الكتب لها من الممالك المختلفة من مصر والدول العربية، وكان السيد بحكم أنه كان ملازما للشاه محمد إسحاق الدهلوي لمدة ثلاث أو أربع عشرة سنة كان له الحرية في الاستفادة من هذه المكتبة وقراءة ما شاء من الكتب، وكان يدون الفوائد في الكشكول كعادته"[20].

وصارت مطالعة الكتب عادة له، فإذا سافر إلى بلدة أو مدينة، ووجد فيها مكتبة، يحرص على إتيانها والاستفادة منها، يقول المظفربوري: "سافر إلى مدينة "لكناؤ" مرات كثيرة، وكان فيها مكتبة بحر العلوم تحت إشراف الشيخ عبد الحي، وكان فيها آلاف المجلدات، وقد أضاف إليها ما اقتناه وجمعه من الكتب الكثيرة، وكانت فيها مكتبة أخرى قيمة عديمة النظير، وكانت ملك عالم شيعي واسمه المولوي حامد حسين اللكنوي، فكان السيد المحدث أثناء إقامته في مدينة "لكناؤ" يكثر من زيارة هاتين المكتبتين، وكلما وجد كتابا نادرا استعاره، ورجعه بعد مطالعته أو نسخه"[21].

حتى أثناء سجنه في محبس "راولبندي" كان حصل على إذن باستعارة الكتب من المكتبة الحكومية هناك، فكان يطلب ما شاء من الكتب ويمضي غالب أوقاته في السجن في المطالعة، يقول المظفربوري: "لما كان السيد أسيرا في سجن "راولبندي" استأذن من الجهات المختصة في جلب ما يريد من الكتب من المكتبة الحكومية هناك، فلم يضيع وقته في السجن، بل كان يشتغل في مطالعة الكتب النادرة، حيث لم تكن له مشغلة أخرى غير أنه كان يدرس صحيح البخاري لرجل كان معه في السجن واسمه عطاء الله، فالطالب عطاء الله قد قرأ عليه البخاري كاملا في السجن، وحفظ القرآن المجيد، ويبقى عنده بعد ذلك الفراغ الكثير، فكان يصرفه في قراءة الكتب"[22].

[20] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص80-81.

[21] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص82.

[22] انظر:المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص82.

بالإضافة إلى أنه كلما احتاج كتابا طلبه من المكتبات الكبيرة عن طريق البريد، يقول المظفربوري: "وعلاوة إلى ذلك كلما احتاج كتابا طلبه من مدينة "بوفال" وغيرها، بل قبل بدء القطار أرسل تلميذا له إلى "لكناؤ" ليجلب له كتابا من هناك"[23].

وبقيت محبته للكتب معه إلى آخر عمره، يكتب في إحدى رسائله إلى تليمذه النجيب المولوي أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي صاحب عون المعبود: "جزاكم الله خيرا، لقد وصلني شرح الألفية ولآلئ المعرفة بالبريد"[24]. كما كتب إلى المولوي محمد الهراتي ثم البهاري يطلب منه الكتب: "ليكن واضحا عندك أن حاجتي إلى الكتب القديمة لا زالت مستمرة في كل وقت، بغض النظر هل هي في فن الرجال، أم الأصول أم التاريخ، إذا كانت متوفرة فأخبرني حتى أرسل إليك جزءا من المبلغ مقدما"[25].

ويشهد معاصروه المنصفون باطلاعه الواسع على الكتب، "يقول المولوي عبد الحي اللكنوي أبو الحسنات إلى الحافظ عبد المنان: "لو عرضته على المولوي نذير حسين فهو جيد، فإن اطلاعه على كتب المحققين واسع"[26].

وكان من نتيجة اطلاعه الواسع في الكتب وموهبته القوية في الحفظ أنه كان لا يعرض عليه كتاب إلا عرف مصدره، ومن أين نقل، يحكي عنه المظفربوري أنه قال مثنيا على تأليفات الشاه ولي الله الدهلوي والشاه إسماعيل الدهلوي:" أنا أقر بفضل هذين الجد والحفيد (أي الشاه ولي الله والشاه إسماعيل)، لا أدري من أين يكتبون، وإلا لو عرضت علي أي تأليف لأي مصنف من المتأخرين لأخبرتك ما مصدره ومن أين أخذه، وسأريك بأن صفحات كاملة كلها نقل محض"[27].

واطلاعه الواسع في الكتب كان يعطيه قوة في المناظرة في المسائل الخلافية ويعرض عند الضرورة من المصادر والمراجع ما يعجز عنه الآخرون، ومن القصص الطريفة في هذا الصدد أن النواب قطب الدين أفتى في إحدى رسائله بحل أكل البومة، وكان من أحد المناوئين له المولوي كريم الله ، فذهب بهذه الرسالة إلى الملك، وقال له بأن النواب قطب

[23] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص82.

[24] انظر: السيد نذير حسين، **مكاتيب نذيريه**، ص23.

[25] انظر: السيد نذير حسين، **مكاتيب نذيريه**، ص102.

[26] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص83.

[27] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص84.

الدين يرى حل أكل البومة، فتعجب الملك من الفتوى، فطلبه الملك للمناظرة في صباح اليوم التالي، فأرسل النواب قطب الدين رسالة على عجالة إلى الشيخ السيد نذير يخبره بالأمر ويستعين به، فأرسل إليه بأني سأحضر غدا إن شاء الله، كان يقول: جمعت ثمانية وعشرين كتابا فقهيا وحملتها على عربة ووصلت من الصبح إلى بلاط الملك بصحبة النواب قطب الدين، ولكن وصل خبر وصولنا إلى المخالفين، فلم يحضر أحد، وانتظرناهم إلى ساعة تسع صباحا، فعند ذلك صرفنا الملك وأهدانا حلويات، فخرجت أنا والنواب قطب الدين والطلبة الآخرون، وأرجعنا عربة الكتب، وبقينا في القلعة حيث حضرنا دعوة طعام من قبل أحد منتمي القلعة، وبقيت ثلاث كتب بيد بعض الطلبة الفتاوى العالمكيرية والبرجندي والطحطاوي، وجاء القاصد السلطاني بأن الملك يطلب النواب قطب الدين، فخرجنا، فقال القاصد : الملك طلب فقط النواب قطب الدين، فخاف النواب قليلا، فقلت للقاصد: هل قال لك الملك أن لا أحضر أنا؟ طيب، أنا سأذهب وأسأله، فعند ذلك خاف القاصد، وسمح لنا جميعا بالدخول، فعلمنا أن هذا معلَّما من قبل الجماعة، فدخلنا على الملك، وكان معه المولوي كريم الله مع جماعة من أعوانه، فدارت المناظرة، فعرضت الكتب الثلاثة التي بقيت معنا، وفيها التصريح بأن البوم يؤكل والخفاش لا يؤكل، وأعطيتها بيد الحكيم إمام الدين طبيب الملك، وكان مقربا من الملك بدرجة وزير، ففهَّم الحكيم إمام الدين المسألة للملك، وقلت له: بأن هذه ثلاث مراجع بقيت، وإلا كنت قد أحضرت ثمانية وعشرين مرجعا، والملك بنفسه شاهدها في العربة، ثم قلت: فما دليكم أنتم؟ فقال المولوي كريم الله، ذكر في الرسالة الصيدية أنه حرام، فقلت له: هذه الرسالة بأي لغة ومن هو مؤلفها وما درجته في الفقه؟ فقال المولوي كريم الله: الرسالة باللغة الفارسية ومصنفها غير مشهور، فقلت له: قدم مرجعا علميا في درجة المصادر العلمية الفقهية التي عرضتها، فلم يستطع"[28].

ثانيا: قوة حفظه واستحضاره:

من المميزات التي جعلت منه شخصية فريدة من نوعه ما وهبه الله من الحفظ القوي واستحضار الأدلة، وقد رويت قصص كثيرة تدل على ذلك، فمن ذلك ما يلي:

ما جاء في **صحيفة "دار العلوم"** الصادرة من "دهلي" بتاريخ 17 أكتوبر 1902م الموافق 15 رجب 1320هـ في المقال الذي كتب فيها بمناسبة وفاته رحمه الله :" الذين حضروا مجالسه يعرفون جيدا كيف أنه كان في كبر

[28] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص91-92.

سنه وضعف قواه البدنية كان يدرس الحديث بطلاقة وسلاسة لمدة ساعات بدون كلل ولا ملل، وقد رأينا بأعيننا في كبر سنه لما كان يحصل نقاش عن حديث من الأحاديث واقتضى المقام ذكر الأحاديث المتعلقة بالموضوع مع ذكر من خرجها كان يسرد الروايات الحديثية ويقول: أخرجوا الحديث الفلاني من الكتاب الفلاني في الباب الفلاني، والحديث الفلاني من الكتاب الفلاني في الباب الفلاني، وفي خلال دقائق معدودة يسرد الأحاديث المتعلقة بالحديث المناقش فيه"[29].

ومما يدل على ذلك أيضا ما ذكر المظفربوري أنه كان أثناء درس الترمذي في مجلس أستاذه المحدث الشاه محمد إسحاق الدهلوي جاءت عبارة كان لفظ "كان" فيها محذوفا، فسأل المحدث محمد إسحاق: ما هي مواضع حذف كان؟ فأورد الشيخ نذير حسين ستة مواضع من مواضع حذف كان، والحال أن كتب النحو الرسمية المتداولة تكتفي بذكر أربعة مواضع فقط، فصدقه الأستاذ الشاه محمد إسحاق وصوبه[30].

لما زار "دهلي" مفتي مدينة "رامبور" المولوي شرف الدين، نزل على المفتي صدر الدين خان، وجمع المفتي صدر الدين علماء المدينة وأعيانها على دعوة طعام، وكان السيد من ضمن الحضور، أثناء الجلسة جاء شخص وسأل مستفتيا: استأجرت عربة البعير للذهاب إلى مدينة "باني بت"، اتفقوا على الأجرة، ولكن لم يحصل في الاتفاق ذكر العلف على من يكون. فالسؤال على من يكون علفه؟ على المؤجر أم على المستأجر؟ وهل تصح هذه الإجارة شرعا أم لا؟ أجاب المفتي شرف الدين مفتي مدينة "رامبور": تصح، فسأله السيد: "أين مكتوب هذا"؟ فأحال المفتي إلى "الفتاوى العالمكيرية" (يعني الفتاوى المعروفة بالفتاوى الهندية)، فقال السيد: في الفتاوى العالمكيرية مطبوعة "دهلي" و"كلكته" مكتوب بأنه لا يجوز، فلعلك اطلعت على نسخة خطية وسقط فيها لا، وإذا كنت تظن بأن الفتاوى العالمكيرية كتاب ضخم، لا يمكن الإحاطة بما جاء فيه من الفروع، فاسألني من أي مكان شئت، سأسمعك صفحة صفحة وورقة ورقة[31].

[29] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص258-263بحذف.

[30] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص66.

[31] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص71.

ويروي أيضا: "وفي إحدى المرات أثناء درس البخاري قرئت من حاشية المولوي أحمد علي السهارنبوري عبارة بأنه لا يجوز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد، فأحصى السيد خمسا وعشرين موضعا خصص فيها أئمة الحنفية عموم القرآن بخبر الواحد، بينما في فتح الباري وغيره من الشروح ذكرت عشرة أو اثنا عشر موضعا فقط"[32].

جاء عن الحافظ بارك الله اللكهوي (نسبة إلى مدينة "لكهو" في ولاية البنجاب)، وكان نظره على الكتب الفقهية واسعا، كان مقلدا قبل أن يكون عاملا بالحديث، فأورد في مسألة فقهية 14 مصدرا فقهيا، فأورد الشيخ أمامه 40 مصدرا فقهيا في المسألة المناقش فيها[33].

ثالثا: اجتهاده في الفقه وتحقيقه في المسائل واستقلاليته في الرأي:

مما ميزه أنه لم يكن مقلدا، بل كان محققا يجتهد في المسائل الفقهية في ضوء الأدلة، ذو استقلالية في آراءه، هكذا كان في زمن كان التقليد سائدا في المجتمع، حتى كان يعتبر الخروج منه جريمة لا تغتفر، وهذا كان سبب عداء كثيرين له من أهل عصره ومن جاء بعدهم وهضمهم حقه.

وقد تأثر في ذلك بالشاه ولي الله الدهلوي وحفيده الشاه إسماعيل الدهلوي، وكان يمدحهما لتحقيقهما في المسائل واستقلاليتهما في الرأي وعدم تقليدهما لزيد أو عمرو من الناس، كان يقول: "أنا منبهر من هذين، الجد والحفيد، الذين دأبا على استنباط المسائل من الكتاب والسنة، وعندهم ثقة في النفس، ولا يقلدان زيدا وعمروا من الناس، ولا مصنفا أو كاتبا معينا، بل يظهر من تقريراتهم العلمية أن نهرا من الفيض الإلهي يجري ويتدفق"[34].

وقد ظهرت فيه شخصيته الاستقلالية من زمن الطلب، وقد توسمها فيه شيخه المحدث الشاه محمد إسحاق، ذكر المظفربوري أنه جاء إلى المحدث الشيخ محمد إسحاق الدهلوي استفتاء عن أولاد الزنا، فطلب من جميع تلامذته كتابة الجواب، ولكن لم يكتب الجواب عليه إلا السيد نذير حسين، ولعله بسبب الإشكال الحاصل في المسألة المستفتاة، فلما قرأ الشيخ الجواب أعجب به، وقال معلقا عليه: "هذا الولد أشم منه رائحة الوهابية، ذكي جدا"[35]، قال المظفربوري

[32] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص71-72.

[33] انظر: محمد حنيف يزداني، **معيار الحق**، ص374.

[34] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص193.

[35] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص55.

بعد ما أورد القصة: "قد لا يفهم صاحب النظر الضيق هذه الكلمات ويحملها على محمل التعريض والقدح، ولكن أصحاب الذوق والفهم يعلمون أن الشيخ أراد تشجيع تلميذه بهذه الكلمة التي في ظاهرها سيئة السمعة عند الكثيرين ولكن تحمل في طيها الكثير من الدلالات والمعاني المخفية، فأراد تشجيعه بهذه الكلمة على التمسك بالكتاب والسنة وترك التقليد بطريقة قد لا يحصل المقصود مثلها بكلام ساعات في المدح، وقد سبق قبل فترة وجيزة من الزمن أن زرع مولانا الشهيد إسماعيل بذور التوحيد الخالص واتباع السنة في أرض الهند، وقد اكتسب هو وجماعته لقب الوهابية حسب عادة المقلدين من قديم الزمان"[36].

رابعا: التنوع في شخصية الشيخ:

اجتمعت في شخصية الشيخ مميزات متعددة وملكات متنوعة، قلما تجتمع في شخص، فهو زاهد عابد ناسك، يجلس على الحصير ويلبس الرخيص الرديء من اللباس، وكان الناس يزورونه من بلاد بعيدة، ولكنهم مع إخبارهم بحليته وعلاماته الظاهرة لا يوقنون بأنه الشيخ نذير حسين لبساطته وتواضعه الجم وزهده وكأنه واحد من الناس، لا يحب أن يتمز على غيره، يجلس على الأرض على حصير، وأمامه مكتب خشبي صغير، عليه الكتاب الذي يدرس تلامذته، هب أنه أحد الكتب الستة أو الهداية، والتلاميذ حوله جلوس متقوسين حوله، وقارئ يقرأ، والآخرون يستمعون، قد يسأل أثناء الدرس سائل، فيجيب عليه الشيخ باختصار، ثم يقول لهم: امش، ولكن إذا جاء المقام الذي يحتاج إلى شرح وتقرير مفصل، أوقف القارئ، فبدأ يتكلم ويقرر التقريرات العلمية كأنه بحر يتموج، والمستمع يتحير من سعة علمه واستحضاره وتحقيقه في المسائل، فيعرف أنه لا يوجد في الأرض مثله، وتورد عليه من الحضور الاعتراضات العلمية على تقريره فيجيب بما يقنع ويسكت، وإذا احتاج إلى مصادر علمية لإثبات تقريراته العلمية يدخل بيته أثناء الدرس فيأتي حاملا معه مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع، ففي بعض مقامات العلم والتحقيق لاحظنا أن شخصية موسوعية كمثل الحافظ ابن حجر أحال فيها على اثني عشر مصدرا بينما الشيخ زاد عليه بثلاثة عشر مصدرا علميا غير ما أحال عليه الحافظ[37].

وإذا درس الهداية في الفقه الحنفي يأتي بالأعاجيب، وكان من مهارته في مسائل الهداية يقول: وكان في الزمن السابق الشيخ الذي كان يدرس الهداية يجعل على سطح بيته علما يرفرف، كعلامة على أن صاحب هذا البيت يسكن فيه

[36] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص55-56.

[37] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص227-228 بتصرف واختصار.

شيخ يدرس الهداية، ولكني جعلته مثل كتاب "كريما ما مقيمان"[38] يعني أنه سهله للطلبة حتى صار يفهمه صغار الطلبة[39].

والحاصل أنه إذا جلس في دروسه شخص يعترف بإمامته في الفقه والحديث وأنه من حفاظ الحديث، ومن الأئمة المجتهدين، الذي حقق في المسائل العلمية والفقهية في ميزان اجتهاده، ويرى فيها رأيا خاصا من خلال أدلة الكتاب والسنة من غير تقليد لأحد، ولا يبالي بمخالفة أحد له ولا بموافقته، فقصده هو الوصول إلى الحق والثبات عليه مثل الجبال الراسيات[40].

وإذا رآه شخص في آخر الليل ما بين الساعة الثالثة والرابعة فجرا، وهو جالس على حصير في فناء بيته أو باب مسجده وهو مطاطئ رأسه وينشد الأبيات باللغة الفارسية والعربية بصوت شجي حزين وكثيرا ما كان يبكي في هذه الحالة، فإذا رآه شخص في هذه الحالة لقال: إنه صوفي واصل أو شيخ طريقة أو زاهد صادق[41].

وإذا تكلم في التاريخ يستدل على تقريراته العلمية من كتب التاريخ والتراجم مثل التاريخ الكبير للبخاري والطبقات لابن سعد والمغازي لابن إسحاق والتاريخ للطبري والسيرة الشامية وغيرها من المصادر القديمة ويستنبط ويستنتج وينقد، فإذا سمعه شخص يقول هذا مؤرخ فلسفي لا يعرف غير التاريخ[42].

وإذا سأله شخص عن مذاهب الأئمة الأربعة في المسائل والفروع الفقهية بين مذاهب العلماء بأدلتها التفصيلية وأحال على مصادر المذاهب الأربعة في الفقه، فإذا رآه شخص وهو يتكلم في هذا المجال يظن أنه فقيه حافظ المذاهب وأدلتها وأنه أمضى عمره فيها[43].

---

[38] كتاب في اللغة الفارسية كان يدرس في الزمن القديم للطلبة المبتدئين.

[39] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص228 بتصرف واختصار.

[40] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص229 بتصرف واختصار.

[41] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص229 بتصرف واختصار.

[42] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص229 بتصرف واختصار.

[43] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص229 بتصرف واختصار.

ولعل من أبرز العوامل التي ساهمت في تنوع شخصية الشيخ أمران: الأمر الأول ما أودع الله في طبعه من الهمة العالية والحماس والفتوة والقوة الجسمانية التي كان الشيخ يتمتع بها من الصغر، والأمر الثاني كونه عاش في العاصمة "دهلي" التي كانت تعج بأصحاب الكمال في مختلف الفنون والعلوم، وكان الشيخ على صلة بمختلف الطبقات من الناس، فكان على صلة بالملك وولي العهد، كما كان على صلة بأدنى الناس[44].

المبحث الثالث: مميزات دروسه:

رزق الله القبول العام لدروسه بين العلماء وطلبة العلم، وقد أثنى على دروسه كبار علماء عصره والمشاهير، ومنهم من يوازن بين دروسه ودروس غيره من علمائه المعاصرين الذين كانت لهم حلقات الدروس في "دهلي" أو في مدن أخرى، وكان فيهم تلامذة من الطبقة الأولى من تلامذة المحدث الشاه محمد إسحاق الدهلوي، يقول المظفربوري: "المولوي الحافظ دبتي نذير أحمد كان يقول:" كانت دروسه محبوبة لدى عموم الناس، وكانت سببا في غيظ حاسديه"[45].

ويقول المولوي محمد عبد الله با زيد بوري: "كنت أدرس الكتب الدرسية النظامية على المفتي صدر الدين خان صدر الصدور في مدينة "دهلي"، وكثيرا ما كنت أحضر دروس السيد المحدث، ويكون في دروسه زحمة شديدة، وكان يدرس مع التحقيق، والحق أنه كان عالما متبحرا في الفقه والتفسير والحديث والفلسفة، وإذا بدأ يشرح مسألة أثناء درسه فكأنه بحر يتموج".[46]

ويقول المولوي أبو عبد الرحمن محمد عبد الله بن مولانا الحاج صائم الدهر جمال الدين الهزاروي الجيلاني: "في سنة 1282هـ شددت رحلي إلى "دهلي" من أجل طلب العلم، وتتلمذت على كبار العلماء فيها آنذاك أمثال مولانا محمد قاسم النانوتوي، والمولوي رشيد أحمد الكنكوهي، والمولوي أحمد علي السهارنبوري، والمفتي صدر الدين خان الدهلوي صدر الصدور، ومولانا سعادت علي السهارنبوري، والنواب (الوجيه) قطب الدين خان الدهلوي، ومولانا عبد

[44] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص230 بتصرف واختصار.

[45] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص86.

[46] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص86، والسيالكوتي، **تاريخ اهل حديث**، ص428،

الغني بن أبي سعيد المجددي وغيرهم، وبقيتُ عدة أيام أقارن بين دروسهم ودروس السيد المحدث بنظر فاحص دقيق، فالذي وصل إليه قلبي في آخر الأمر أن دروس السيد المحدث فيها إبداع""[47].

وبسبب انتشار شهرته وسمعة دروسه في كل مكان يقصده كثير من الكملة المهرة والعلماء الأفاضل من أجل اختباره ثم يذعنون لفضله ويدخلون في حلقة تلامذته، يقول المظفربوري: "كانت شهرة دروسه طبقت أطراف الهند، فكان يأتيه الماهرون في مختلف الفنون والعلوم مثل الصرف والنحو والمنطق والفلسفة والفقه من أجل مشاهدته واختباره، ولما يطمئنون يدخلون في حلقة تلاميذه"[48].

فأنا أحاول أن أذكر بعض المميزات لدروسه مما جعل العلماء وطلبة العلم يقصدونه من كل مكان من الهند، بل حتى من البلاد العربية والبلاد النائية، وعدت حلقته في الحديث أكبر حلقة في الهند، وتخرج عليه الألوف، فمن هذه المميزات ما يلي:

المطلب الأول: حسن تقريره ووضوح شرحه وقدرته على الإقناع والتفهيم

يتحدث المظفربوري عن دروسه فيقول:" حتى مع كبر سنه كانت هناك أمور تميزه، ويمكن ملاحظتها فيها، منها التمييز بين الصحيح والسقيم، والتقرير البليغ، وحسن البيان، والقدرة على التفهيم، وقوة الحفظ، وإيضاح الأمور المشكلة، وسعة الأفق، والرسوخ في العلم، واطلاعه الواسع بتفاصيل وجزئيات المسألة"[49].

المطلب الثاني: الصبر والمصابرة والثبات والمثابرة في التدريس والمجاهدة فيه

أفنى حياته كلها في التدريس والإفادة، ولم يشغله عن ذلك شاغل، وثبت على هذا المنهج إلى أن جاءه اليقين، فقد أمضى ما يقارب سبعين اثنتين وستين سنة من حياته في التدريس، قال صاحب التحفة: "فولي التدريس والإفادة والإفتاء والوعظ والتذكير، ودرَّس الكتب من جميع العلوم المتداولة ثنتي عشرة سنة، ثم غَلَبَ عليه حُبُّ تدريس القرآن والحديث،

[47] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص86-87.

[48] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص86.

[49] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص86.

فترك اشتغاله بما سواهما إلا الفقه، فاشتغل بتدريس هذه العلوم الثلاثة إلى آخر عمره، أي من سنة سبعين بعد الألف ومئتين إلى سنة عشرين بعد الألف وثلاث مئة، فجميع مدة اشتغاله بتدريس هذه العلوم الثلاثة اثنتان وستون سنة"[50]، وهذا بعد هجرة شيخه الشاه محمد إسحاق إلى مكة المكرمة، وكان قد بدأ في التدريس قبل هجرته بسنوات، فإذا جمعت إليها سنوات تدريسه قبل هجرة شيخه وصلت إلى السبعين سنة تقريبا. وهذا مع إشغال غالب أوقاته في التعليم والتدريس والإفادة، فليس له شغل من الصباح إلى الليل إلا التدريس والإفادة، اللهم إلا ما لا بد منه، ويواصل التدريس صابرا محتسبا مثابرا في جميع الأحوال في الحر والبرد والصحة والمرض والعسر، واليسر والمنشط والمكره.

يدرس من الصبح إلى الساعة الحادية عشرة بحيث لا يغير جلسته، وتضرب أشعة الشمس على وجهه ولا يرى على وجهه أثر الاضطراب أو التذمر[51].

"وفي أيام رمضان المبارك يدرس القرآن وتفسير الجلالين، ويقرأ قبل أن يقرأ القارئ، في غير رمضان كانت هناك فسحة من الساعة الحادية عشرة إلى الثانية عشرة، أما في رمضان فحتى هذه الفسحة لم تكن موجودة، وفي كل الرمضانات كان على نفس الطريقة سواء كان الموسم موسم شتاء أم صيف، وكلما مضى الوقت أكثر كان حماسه يزداد وصوته يعلو وتظهر عليه آثار الارتياح والبشاشة أكثر"[52].

ولم يمنعه من ذلك لا أيام ثورة 1857، ولا أيام الحرب التي حصلت بين الجيش الهندي والجيش البريطاني في "دهلي"، ولم يترك التدريس حتى في السجن، فقد كان يدرس والحرب جارية، كما درس وهو في السجن.

أما تدريسه للحديث في أيام الثورة والحرب: ففي أيام ثورة 1857م كان الشيخ العالم الزاهد عبد الله الغزنوي يقرؤ عليه البخاري، وكانت نيران المدافع تنطلق من فوق صحن المسجد، وذات مرة سقطت قذيفة مدفعية أثناء درس الشيخ قريب المسجد، ولكن الشيخ لم يوجل ولم يوقف الدرس، ولم يترك "دهلي" أيام الفتنة حتى دخل الجيش البريطاني

[50] انظر: عبد الرحمن المباركفوري، **مقدمة "تحفة الأحوذي"**، ص52-53.

[51] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص162.

[52] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص162.

"دهلي"، وأخرجوا أهل "دهلي" كلها، إلى ذلك الوقت ظل صامدا في مكانه يدرس ويعلم، كما صرح بذلك الشيخ عبد الله الغزنوي في إحدى رسائله[53].

ولم يتوقف عن التدريس في أيام الثورة والحرب كلها إلا لمدة وجيزة بعد غلبة الإنجليز على المدينة حيث دمروا كل شيء، وهدموا مسجد الأورنغ آبادي الذي كان مركز تدريسه ونشاطه، ثم ما أن استتب الأمن فيها إلا وعاد إلى التدريس والإفادة بقوة في مسجد حبش خان.

وأما تدريسه وهو في السجن، فإن الشيخ لما كان أسيرا في سجن "راولبندي" لمدة سنة كان يدرس البخاري لرفيق سجنه، واسمه عطاء الله، درس عليه هذا الشخص البخاري كاملا درسا درسا، وحفظ عليه القرآن، ولم يمنعه من ذلك تهديده بالقتل والإعدام، فإنه كان يهدد مرات كثيرة بعقوبة الإعدام في حقه[54]، ولكنه ظل صامدا رغم تلك التهديدات، ثابت القلب والعقل، مشغولا في أعماله اليومية في السجن بدون خوف ولا وجل، وهذا من أعلى أنواع صبر الرجل وثباته وصموده، أن يصبر الرجل ويصمد حتى عند ما يخاف على نفسه من القتل والإعدام. وهذا ما لا يستطيعه إلا العظماء، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

المطلب الثالث: إخلاصه في التدريس والفتوى

الإخلاص هو الذي يبارك الله به في عمل الإنسان وجهوده، وهذا ما نلمسه في حياة الشيخ بوضوح، فكان رحمه الله لا يأخذ أجرة على الفتوى، فقد حرر آلاف الفتاوي في حياته، حتى قال في إحدى المرات قبل موته بسبع وعشرين سنة: "لو حُفِظت صور الفتاوى التي كتبت لكانت بحجم الفتاوى العالمكيرية أربع مرات، ولكن لم يفكر في ذلك أحد قبل، ولكن الآن السيد شريف حسين يعني ابنه بدأ يحفظ نسخ الفتاوى"[55]. ثم تصور كم من الفتاوى التي كتبها بعد هذا الكلام خلال السبع والعشرين سنة؟ والكتاب المطبوع الآن باسم الفتاوى النذيرية لا يمثل إلا جزءا قليلا من فتاويه.

---

[53] انظر: عبد الجبار الغزنوي، **سوانح عمري مولوي عبد الله الغزنوي**، ص11، والمظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص160.

[54] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص160.

[55] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص177-178.

وكان يفتي احتسابا، لا يأخذ عليه أجرا، ولا يحابي أحدا في الفتوى، وكان يرى عيبا أن يتكسب الشخص بالفتوى، وينكر على من يفعل ذلك، ويقول: أعطوهم خبزتين واستكتبوهم ما تريدون[56].

مرة من المرات بعد أن كتب الفتوى لأحد المستفتين أهدى له بعض الروبيات فرمى بها غاضبا وقال: أتريد أن تقدم لي الرشوة؟ فقال: لا، بس أهديت لك هكذا، فلم يرض الشيخ أن يأخذه[57].

ومما يدل على إخلاصه أنه لم يعمل في الحكومة، يقول المظفربوري: "عاش حياته في العسر في شبابه وفي كهولته، كما يتبين من قصة المولوي محمد دين البنجابي لما نزل عليه كان الشيخ يطعمه طعامه الخاص به ويبيت جائعا لمدة ثلاثة أيام، ومع هذا لم يقبل منصب القضاء ولا رضي أن يتولى عملا من الأعمال الحكومية، ولم يصاحب الملوك والأمراء، ولم يكن يحضر قصورهم ولا يزور مجالسهم"[58].

لو كان يريد الدنيا لتولى أكبر المناصب وعاش حياة الرفاهية والعيش الرغيد، ولكن نظره كان أرفع من هذا كله، فقد عرض عليه منصب قاضي القضاة ولكنه لم يقبل، يروي المظفربوري: "جاءت النوابة سكندر بيغم ملكة "بوفال" مع مدار المهام المنشي جمال الدين إلى "دهلي"، وعرضت على "الميان صاحب" قبول منصب قضاء المملكة، فلم يقبل، وقال: "إذا جلست هناك على مجلس الحكم والقضاء كقاضي القضاة مع جاه الأمراء، فأين سيجدني هؤلاء الطلبة المساكين الذين يجلسون على الحصر؟"[59].

المطلب الرابع: مداعبته أثناء الدرس مع تلامذته:

من عادة الكبار المداعبة وتلطيف الجو بالمزاح الخفيف وذكر الحكايات والقصص الشيقة المنشطة للنفس، وهذا يعطي دافعا للطلبة وأهل المجلس لمواصلة العمل الجاد بنفس نشطة ومن غير ملل ولا سآمة، وكان الشيخ عنده حس مزاح جيد، ولا يشعر جلساؤه بالتضجر والملل،

[56] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص178.

[57] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص178. بتلخيصوتصرف.

[58] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص244.

[59] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص155.

مرة صحف القارئ، فقال: "شمعان"، بدل "مشعان"، وأعاد الخطأ مرة ثانية، فصحح له بعض الحضور، فقال الشيخ ضاحكا: خلوه، هناك من ينطق النسخة بالنخسة[60].

مرة حدث أثناء درسه حكاية أحد الصوفية، قال: "كان هناك شيخ كبير من شيوخ الصوفية متولي أحد الأضرحة، واسمه الشاه عطا كريم، وكان له مريدون كثيرون، وكانت له خانقاه ومسجد، زاره أحد الطلبة مرة، فقال: أين الميان عطا كريم، فغضب عليه المريدون، وقاموا إليه ليضربوه، فقال الطالب: ما الذي حدث؟ قالوا: تذكر اسم الشيخ بدون تعظيم؟ قال الطالب: فكيف أقول؟ قالوا: قل حضرة السيد الشاه عطا كريم مد ظله العالي، قال: طيب، ثم بعده لما حان وقت العصر بدأ الطالب يؤذن، ولما وصل إلى أشهد أن محمدا رسول الله، قال: أشهد أن حضرة السيد الشاه محمد رسول الله، فهرع إليه المريدون مسرعين، فجاء الطالب عند الشاه عطا كريم، وقال له: عجبا لهؤلاء، إذا سميتك باسمك ولم أقل حضرة السيد الشاه عطا كريم مد ظله العالي، يسرعون إلى ليضربوني، وإذا سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنت لست تساوي ذرة تحت نعله يأمرونني أن أسميه باسمه فقط؟ هل هذا إنصاف؟ فزجر الشاه عطا كريم مريديه، وقال لهم:" أنتم توقعونني في الحرج، ما الذي صار لو سماني هذا الولد المسكين باسمي؟"[61].

المبحث الرابع: دوره الكبير في نشر أسانيد الكتب الستة وكتب الحديث الأخرى

كان مسند وقته وزمانه، يسند عن شيخه في الحديث الشاه محمد إسحاق الدهلوي، وكان له تلامذة كثر، وكان فيهم من هو أكبر منه سنا وأقدم تخرجا ، وكانت لهم حلقات في "دهلي" و"لكناؤ" و"سهارنبور" وغيرها من المدن، ولكن إسناد الشاه محمد إسحاق لم ينتشر مثلما انتشر عن طريق تلميذه النجيب السيد المحدث نذير حسين الدهلوي، وخاصة في طبقة أهل الحديث في الهند، ولذا وصفه المحدث حسين بن محسن الأنصاري بـ "فرد زمانه ومسند وقته وأوانه ومن أجل علماء العصر"[62]، يقول الدكتور نادر: "إنه من أبرز من تدور عليهم الأسانيد في العصور المتأخرة في بلاد العرب والعجم"[63]

---

[60] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص211.

[61] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص48-49.

[62] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد المماة**، ص310.

[63] انظر: د.نادر، **دعوة المحدث نذير حسين الدهلوي وآثارها في البلدان العربية**، ص5.

وهناك عوامل عدة كانت وراء انتشار الأسانيد الحديثية في الهند وخارجها عن طريقه:

منها كثرة تلامذته، وكان عددهم بالألوف، وكانوا ينتمون إلى كل أنحاء الهند، بل حتى من خارج الهند، يقول المظفربوي: "تلامذته ينتشرون في الحجاز ومكة والمدينة المنورة واليمن والنجد والشام والحبشة وأفريقية، وتونس والجزائر وكابل وغزني وقندهار وبشاور وسمرقند وبلخ وبخارى وداغستان وآسيا كوجك، وإيران ومشهد وخراسان وهراة والصين والكوشين، وفي كل الهند في كل ولاية وفي كل مديرية بل في كثير من القرى والأرياف شرقا وغربا وجنوبا وشمالا"[64].

ومنها أن الشيخ رزقه القبول عند الخواص والعوام ومنها أنه عمر طويلا، فقد عاش مائة سنة بصحة وعافية، وأمضى حياته الطويلة كلها في التدريس، فقد درس أكثر ستين سنة من حياته، وألحق الأحفاد بالأجداد، فلم يوجد مثله في الأزمنة المتأخرة.

النتائج:

1- المحدث الإمام السيد نذير حسين الدهلوي 1320هـ/1902م) من كبار المحدثين والمسندين في القرن الثالث عشر الهجري، قد قام ببذل جهود عظيمة في نشر السنة والعلم الشرعي وتدريس الطلبة لمدة ستين سنة بشكل مستمر، مما كان له أثر واضح في إحياء السنة علما وعملا ودعوة.

2- من آثاره المباركة تلاميذه الكثيرون الذين حملوا راية السنة بعده، وفتحوا المدارس والمطابع في شتى أنحاء الهند.

3- قد أشاد العلماء في عصره وبعد عصره بجهوده العظيمة وآثاره المباركة.

4- تميز الشيخ واضح في جوانب كثيرة، منها اطلاعه الواسع في الكتب وحفظه واستحضاره ودعوته إلى تطبيق السنة من غير تقليد، كما تميزت دروسه بالتقرير البليغ، والقدرة على التفهيم، وسعة الأفق، وصبره وإخلاصه في التدريس.

5- هو إمام السنة في القرن الثالث عشر في الهند حقا، نظرا لجهوده العظيمة في خدمة السنة النبوية وآثاره المباركة.

[64] انظر: المظفربوري، **الحياة بعد الممات**، ص120.

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير الصديقي. (1414هـ). **غاية المقصود في شرح سنن أبي داود**. (د.ط). فيصل آباد، باكستان: حديث اكادمي.

الفريوائي، عبد الرحمن الفريوائي. **الحركة السلفية ودورها في إحياء السنة**. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، السنة الثانية عشرة، العدد 46، (1400هـ/1980م).

اللكنوي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني. (1420هـ/1999م). **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**. (ط1). بيروت: دار ابن حزم.

المباركفوي، عبد الرحمن المباركفوري. (**1353هـ /1935م**). **مقدمة "تحفة الأحوذي"**. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

نادر، الدكتور نادر بن نمر وادي. **دعوة المحدث نذير حسين الدهلوي وآثارها في البلدان العربية**. (ط1). 2020/1441م). غزة، فلسطين.

الندوي، مسعود عالم الندوي. (1954م). **محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه**. (د.ط). 1404 هـ/1984م). الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأردية:

أبو الكلام آزاد. (1958م). **آزاد كي كهاني آزاد كي زباني**. (ط1، 1958م). دهلي: حالي ببلشنك هاؤس.

خواجه غلام فريد. (1319هـ). **مقابيس المجالس المسمي بـ إشارات فريدي**، جمع وترتيب: ركن الدين، ترجمه إلى الأوردو: واحد بخش الجشتي الصابري. (د.ط.). لاهور: الفيصل ناشران وتاجران كتب.

السيالكوتي، محمد إبراهيم مير. (1995م). **تاريخ اهل حديث**. (د. ط). نيودلهي: الكتاب انتر نيشنل.

الغزنوي، عبد الجبار الغزنوي. (1331هـ). **سوانح عمري مولوي عبد الله الغزنوي**. (د.ط). أمرتسر: مطبع القرآن والسنة.

محمد إسحاق بهتي. (2010م). **دبستان حديث**. (ط1). لاهور: مكتبة قدوسيه.

محمد أسلم، القاضي محمد أسلم سيف. (1996م). **تحريك أهل حديث تاريخ كي آئينه مين (أي حركة أهل الحديث في مرآة التاريخ)**. (ط1). نيو دلهي: الكتاب انترنيشنل.

المظفربوري، فضل حسين المظفربوري. (1326هـ/1908م). **الحياة بعد الممات**. دهلي: الكتاب انتر نيشنل. (ط: د. 1995).

مناظر أحسن الجيلاني. (1956م). **مجلة برهان**. (ج41، عدد 2، أغسطس سنة 1958م).

نذير حسين، (1320هـ/1902م). السيد نذير حسين الدهلوي. **مكاتيب نذيريه**. (د. ط). دهلي: كتب خانه نذيريه.

نذير حسين، (1320هـ/1902م). السيد نذير حسين الدهلوي. **معيار الحق**، (د.ط. 2007م). لاهور: مكتبة اسلاميه.

النوشهروي، أبو يحيى إمام خان النوشهروي. (1966م). **تراجم علماء حديث هند**. (د.ط). دهلي: الكتاب انترنيشنل.

Al-ʿAzeem Abādī, Abu al-Tayyib Muḥammad Shams al-Ḥaqq b. Ameer al-Ṣadeqe. (1993). *Ghayāt al-Maqṣood fī Sharḥ Sunan Abī Dāwood*. (n,d). Faiṣalābād, Pakistan: Ḥadīth Academy.

Al-Frīwāye, ʿAbdurreḥmān al-Frīwāye. *Al-Ḥarakah al-Salafiyah wa Dawruhā fī Iḥyā al-Sunnah*. Al-Madīnā al-Munawwarā: Islamic University, 12(46), (1980).

Al-Laknawī, ʿAbdulḥay b. Fakhr al-Dīn b. ʿAbdulʿalī al-Ḥasanī. (1999). *Nuzhat al-Khawātir wa Bahjat al-Masām'e wa al-Nawāzir*. (1 ed. n,d). Beirut: Dār ibn Hazm.

Al-Mubārakpurī, ʿAbdureḥmān Mubārakpurī. (1935). Muqaddamah: Tuḥfah al-Aḥwazī. (n,d). Beirut: Dār al-Fikr.

Nādir, Doctor Nādir b. Namr Wādī. *Dʿawat al-Muḥaddith Nazeer Ḥusain al-Dehalwī wa Atharuhā fī al-Buldān al-ʿArabiyah*. (1st e.d. 2020). Gaza: Palestine.

Al-Nadwī, Masʿood ʿĀlam Nadwī. (1954). *Muḥammad b. ʿAbdulwahāb Muṣliḥ Mazloom wa Muftarā ʿAlaih*. (1984). Riyadh: Idārah al-Ṣaqāfah wa al-Nashr: Imām Muḥammad b. Saʿood Islamic University.

Abu al-Kalām Āzād. (1958). *Āzādī ki Kahānī, Azād ke Zabānī*. (1st e.d .1958). Delhi: Hālī Publishing House.

Hossam Moussa Mohamed Shousha, the purposes of building the human soul in the Holy Quran, Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) e-ISSN: 2600-8394, Vol 4 No 1 (2020).

Khāwjā Ghulām Fareed. (1901). *Maqāees al-Majālis al-Musammā bi: Ishārāt al-Fareedī*, Tarteeb: Rukn al-Deen, Translation (to urdu): Waḥīd Bakhsh al-Chishtī al-Ṣābrī. (n,d). Lahore: al-Faisal Nāshiran wa Tājiran Kutub.

Al-Siyālkotī, Muḥammad Ibrāhīm Meer. (1995). *Tāreekh ahle al-Ḥadeeth*. (n,d). New Delhi: Kitāb International.

Al-Ghaznawī, ʿAbul-Jabbār al-Ghaznawī. (1913). *Sawāneḥ ʿUmrī Maulwī ʿAbdullāh al-Ghaznawī*. (n,d). Amritsar: Matbʿa al-Quran wa al-Sunnah.

Muḥmmad Isḥāq Bahttī. (2010). *Dabistān Ḥadeeth*. (1st ed. 2008). Lahore: Maktab Qudsiyah.

Muḥammad Aslam, al-Qādī Muḥammad Aslam Saif. (1996). *Tahreek ahle Ḥadeeth Tāreekh ke Āyne me (Meaning: Ḥarakat ahle Ḥadeeth fī Mir'āt al-Tāreekh)*. (1st ed. n,d). New Delhi: Kitāb International.

Al-Muzaffarpurī, Fadhal Ḥusain al-Muzafarpurī. (1908). *Al-Ḥayāt baʿd al-Mamāt*. Delhi: Kitāb International (1995).

Manāzir Aḥsan al-Jīlānī. (1956). *Majallaht Burhān*, 41(2), 1958.

Nazeer Ḥusain, al-Sayyid Nazeer Ḥusain al-Dehlawī. (1902). *Makāteeb Nazīriyyah*. (n,d). Delhi: Kitāb International.

Nazeer Ḥusain, al-Sayyid Nazeer Ḥusain al-Dehlawī. (1902). *Mʿeyār al-Ḥaqq*. (2007). Lahore: Maktab Islāmiyah.

Al-Nushahrī, Abu Yaḥyā Imām al-Khān al-Nushahrī. (1966). *Tarajuma ʿUlamā Ḥadeeth al-Hind*. (n,d). Delhi: Kitāb International.